

هل كان لزهرة جاهلاً بمن جرع بلالاً يونسي ولا يدري حقاً عن سبب ذلك ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على محمد نبيه الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة 119)

قال العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله : (أي: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

{ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.) اهـ

وقال جلّ شأنه : وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (البقرة 283) . قال العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسير الآية : { ولا تكتموا الشهادة } لأن الحق مبني عليها لا يثبت بدونها، فكتمها من أعظم الذنوب، لأنه يترك ما وجب عليه من الخبر الصدق ويخبر بضده وهو الكذب، ويترتب على ذلك فوات حق من له الحق، ولهذا قال تعالى : { ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم } وقد اشتملت هذه الأحكام الحسنة التي أرشد الله عباده إليها على حكم عظيمة ومصالح عميمة دلت على أن الخلق

لو اهتمدوا بإرشاد الله لصلحت دنياهم مع صلاح دينهم، لاشتمالها على العدل والمصلحة، وحفظ الحقوق وقطع المشاجرات والمنازعات، وانتظام أمر المعاش، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه لا نحصي ثناء عليه. اهـ

و امتثالا لأمر الله الوارد في الآيتين أحببت أن أدلي بما أعلمه مباشرة دون نقل ، ممّا هو متعلق بجواب لزهر سنيقرة لمن سأله عمن حذر من بلال يونسى في بلدة سكيكدة ، فكان جواب لزهر سنيقرة ما يلي: **[لا أعلم ما تقول ، ولا من جرح بلال - كذا- فإذا كان لهم جرح مفسر عن شيخ من المشايخ المعتبرين فهاته .] اهـ^١**

نعم هكذا أجاب الشيخ لزهر ، الشّهير بكثرة التوبة و التراجعات عن أخطائه ، الذي حياته كلّها توبة ! وقبل أن أبثّ ما أنا بصدد بثّه ، أحب تنبيه الشّانئين القالين المبغضين أن لا يشتطوا وأن لا ينتفضوا للباطل ، فما أحكيه يعلم لزهر صدقه ، و يعلم الأخ بلال يونسى صدقه ، ولتكونوا كما قال ربنا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)[المائدة]

قصة بلال و لزهر بدأت يوم كتبت قصيدة بعنوان (فتح الربّ المجيد بالثناء على الشيخ عبدالمجيد) قبل ست سنوات أو يزيد ، وقد رغب يومها الأخ بلال أن ينشرها بمعرّفه في منتدى التصفية و التربية مشاركة منه في الخير ، و تلطفا مع شيخه عبدالمجيد جمعة، ووفاء ببعض حقه عليه. وصدّر بلال يومها القصيدة بأخبار مما جرى له مع الشيخ جمعة من التلمذة وما إليها .

ولكن القصيدة حذفت ، وكان ذلك برضا من لزهر سنيقرة إن لم نقل بأمره و طلبه ، و سبب ذلك أنّ المشرفين رأوا في القصيدة غلواً !، وفي تصدير الأخ بلال تزديد ، هكذا بلغني الخبر . نعم لقد أغاضت تلك القصيدة لزهر ، بينما فرح بها الشيخ عبدالغني ، فرحا منه بإخوانه، وتشجيعا منه على وصل أهل العلم، فاعجب للموقفين !!.

^١ - صورة الجواب في آخر المقال

و يآثر ذلك شبّ خلاف بين بلال باعتباره ناشر القصيدة، وبين بعض المشرفين في التصفية ممن لم يرتضي نشر القصيدة وما فيها من تصدير، ومنهم إخواننا مرابط و بوقليل و قالية و غيرهم ، ونشرت كتابة في شبكة سحاب حوّت كلامًا شديدًا من بلال يومها في حقّ إخوانه . وكان موقف لزهـر موقف المناصر للمشرفين ضد بلال ، وقام يآثر ذلك بحظره من المنتدى لشهور فيما أذكر .

تلى ذلك تحذير لزهـر من بلال ، وتحذير الأخ مصطفى قالية وغيره منه بسبب ما رآه من سبّ لهم وطعن شديد من بلال عليهم يومها ، وكان ذلك سنة 2011 وما بعدها.

ومرّت الأيام ، وحاول بعض الناس التّقريب بين الإخوة ، وذلك ما ظننته تمّ ، ولكن فوجئت باتصال من أخ من سكان ولاية الجلفة - وأظنّه قال أنّه من عين وسارة - وصرّح لي أنّه سأل الأخ مصطفى قالية عن بلال يونسـي ، فحذرهم قالية منه ، وأعلمهم أنّ هذا التّحذير هو ما رغب فيه الشّـيخ لزهـر ، بسبب صنائع بلال معهم ، ورفضه الاعتذار من إخوانه .

فطلب منّي هذا الأخ الوساريّ أن أتصل بالشّـيخ لزهـر ، وأستعلم منه عن أمر التحذير هذا ، وكان ذلك بعد سنتين أو يزيد من الخلاف الذي نشب عبر منتدى التصفية والتربية.

واتصلت يومها ببلال معلما له بما جرى ، مستفهما منه ، ذلك أنّي ظننت أن الأمر بينهم قد انتهى إلى الاعتذار كما كان يُنمى إليّ ، فاستغربت تجدد التحذير بإيعاز من لزهـر ، فكان من الأخ بلال أن استغرب ذلك، وطلب مني أن أعرض على لزهـر سنيقرة رغبته في زيارته ، ليستفهم عمّا جرى ، ويعتذر عن خطئه إن اقتنع بذلك .

فاتصلت بالشّـيخ لزهـر - وأذكر أنّنا كنا في رمضان يومها- وكلمته عن نقل الأخ الجلفاوي تحذيره من بلال عن طريق الأخ مصطفى قالية ، وكان جواب الشّـيخ لزهـر بحرفه أو قريبًا منه :

شكون هذا بلال باه نحذر منه ؟! .

هكذا بصيغة الاستفهام الذي يمكن أن يُقال فيه أنّه احتقاريّ ، بمعنى من يكون بلال هذا حتى أحذر منه ، أو بمعنى أخرى أنّ بلالا لا يرقى أن يكون في جملة من يطالهم تحذير لزهـر!!

كما أنه أقرّ مصطفى قالية على تحذيره من بلال ، وكان أن أعلمته برغبة بلال في الزيارة من أجل الاعتذار فلم يرفض يومها لزهر هذا الطلب .

ومرت الأيام ، وأطبق خبر تحذير لزهر سنيقرة من بلال آفاق بلدته سكيكدة وغيرها من الولايات، حتى سمعت من بعض الإخوة في غليزان بعض ذلك منقولاً بعض أهل سكيكدة ، خبراً تناقله طلبة ينتسبون إلى لزهر، ولم يكن لزهر يومها ينكر ذلك ولا ينفيه .

و حدثت الفتنة الأخيرة ، فَوَجَّهَ سؤال للزهر ، يستشكل فيه السائل الإذن لبلال بالنشر في منتدى يشرف عليه لزهر سنيقرة ، مع ما استقر فيه ذهنه من تحذير لزهر الذي نقله عنه عدلان ثقتان عند لزهر هما منير و سليم إمام مسجدين في مدينة سكيكدة .

فكان جواب لزهر بالنفي لعلمه بالتحذير أصلاً ، ملبساً على السائل ^(٢) ، موهما إياه أن لا يحابي أحداً ولا يظلم ، عارضاً عليه إدلاء الجارحين بأدلة جرحهم حتى ينظر فيها ، وهو في ذلك يقول : (فإذا كان لهم جرح مفسر عن شيخ من المشايخ المعتبرين فهاته) اهـ

يا لله العجب لهذا التجرد للدليل من لزهر سنيقرة !. فعلاً صادق أنت يا لزهر ، ولكن دعني أدلي لك بخبر آخر .

في مطلع الفتنة المشؤومة التي حلت بأهل السنة في الجزائر ، لقيت بلالاً بالعاصمة ، و كان هذا الجواب أو ما في معناه قد شاع وانتشر ، وأنّ لزهر لا يحذر من بلال و لا يطعن فيه . فسألت بلالاً متعجباً عن سبب إنكار لزهر لذلك ، وأنه كان بمقدوره أن يصدّق السائلين في كونه حذر منه ، ثم بدا له أنّه مخطئ في تحذيره منه ، فرجع عن ذلك ، وهذا سهل .

وكان جواب بلال أنّ سنيقرة استحي ، ولم يجد ما يتخلص به إلاّ نفي التحذير فكان ما كان ، بل إنه أخبرني أنه اجتمع بلزهر في مقر مركز التّصفية ، وكلمه فيما جرى منه قديماً من نصرته لمرباط و قالية و بوقليل ضده ، و

٢ - وقد فعلها مثلها كثيراً الشيخ لزهر هداة الله ، وما جوابه عن سؤاله عن أخ ينقل أنه سمعه يصف الشيخ البخاري بكبير الصعاققة بعيد ، وإلى يومنا لم يتب لزهر من هذا الصنيع الذي جنى فيه على نفسه وطعن فيه في الشيخ البخاري ، وأذى بسببه الأخ الناقل الذي سمعه .

صَرَّح لي أنه شَدَّد على لَزهَر و لَامِه إن لم نقل أنه قَرَّعَه ! فاعتذر لَزهَر سَنِقْرَة من بلال عَمَّا صدر منه من تحذير ،
و صَرَّح له أنه كان مخدوعًا بأولئك الشباب من مشرفي المنتدى .

نعم ، هذا كُلُّه حَقٌّ واقع أنقله دون واسطة ، وأسأل الله أن لا يزيد لَزهَر كذبة أخرى إلى كذباته ، فقد أثقل كاهله ،
و لَيَنَّم هنيئًا فلا أحد ينافسُه في لقب "حياتو قاع تراجمات" وسيبقى جديرًا به ، لزمن طويل . والله المستعان .

أبو عبدالرحمن امحمد العكرمي

بعيد صلاة الجمعة 01 ربيع الأول 1440 هجري. الموافق 09 / 11 / 2018 نصراني.

الوثيقة:

